تاريخ الملابس والازياء

ان الحديث في هذا الموضوع لا يدور الا على ملابس النساء ولو رام اليراع اطلاق العنان للتجوال في ميادين هذا الباب الواسع الاطراف لطال به المطال ولجمعنا من غزارة مادته ما لا تسعه بطون اعظم المجلدات ولكننا نقتصر على ما يأتي فيتفكه به القارىء الكريم فنقول

يعلم الانسان ان اوراق الشجر وجلود الحيوانات كانت أولى الملابس التي استعملها بنو البشر ولكن الضرورة لم تلبث ان انشأت المعارف والصنائع وبعد قليل اخذ الناس يلبسون المنسوجات المصنوعة من صوف الغنم ووبر الجمال ونحو ذلك لكي تصون البشرة وتحفظها من قساوة الفصول المتقلبة الاحوال

ومن الواضح ان الصنائع المنتشرة في كل العالم تدل على أصل واحد وفئة واحدة قد تفرقت اسباطها في كل انحاء المسكونة . فكل الشعوب من سكان كمشتكا الى آخر جزائر البحر الجنوبي لا بل الامم قاطبة تعرف نسج الكتان والقطن والصوف وتعرف ايضاً ان تذوّب المعادن وتشتغل الخشب وتعمل من تراب الخزف اللين الكؤوس والقصع الا ان الفنون الجميلة والحرف التي هي مصدر شرف وثروة البلاد المتمدنة نراها لم تزل على بساطتها الاولية فيما بين الشعوب والقبائل الهمجية وفي كل ذلك برهان على ان كل الامم هي بنات اب واحد

اننا لا نذكر شيئاً عن الازياء التي استعملها النساء قبل تاريخ الطوفان

بل نقول ان الاسرائيليات لم يحافظن زمناً طويلا على الازياء البسيطة التي كانت تتزين بها « سارة » الفائقة الجمال « ورفقة » ربة اللطف والدلال « وراحيل » ذات الهيبة والفضل لكن بدّلن بعد قليل ثياب الصوف وبراقع جدّاتهن بالسراويل من النسيج الثمين وبألبسة المزينة بالوشي وبالحلي الفاخرة التي اشتهرت بها بنات بابلون ونينوى

انه لا يستطاع لنا ان نبين تماماً صورة الازياء التي كانت تلبسها النساء الاسرائيليات لان الشريعة الموسوية كانت محافظة على حجاب المرأة وناهية ايضاً عن عرض محياها بدون نقاب وانما يعلم فقط ان ثياب النساء المسنات كانت من الصوف او الكتان بالوانها الطبيعية غير انه كان يسمح للفتيات ان يلبسن الانسجة المصبوغة والمختلفة الالوان والشريعة سنت وقتئذ وضع منسوجين بثوب واحد وكان النساء يحلين اثوابهن بالحواشي الارجوانية المزينة بالوشي . ولما سارت يهوديت لمقابلة هولوفرن خلعت عنها المسح وارتدت بثياب العرس وجملت شعرها وزينته بتاج حسب زي النساء السوريات ولبست حذاء كالبابوج وتزينت بكثير من الجواهر والحلي . . . وقد ذكر حزقيال ويسى بتوجع شديد كثرة البهرجة وتعداد الحلى التي كان بنات صهيون يبالغن في طلبها للتأنق ايام الفساد ويعلم من هذا انهن كن يتمنطقن بالمنطقة الحريرية ويلبسن الثياب ذات النسج الناعمة الرقيقة المبرقشة بالالوان الباهرة واما الاحذية فبنفسجية والتيجان عالية منسوجة من الذهب والحجارة الكريمة وهذه الحلى والازياء كانت منتشرة في جميع انحاء المشرق

اما اليونانيات فكان ذوقهن لطيفاً عفيفاً فكن يلبسن رداء طويلا يعقدنه بمنطقة عند الخصر والبراقع تستر نصف الغدائر المضفورة والاردية

واما الاحذية فطويلة . تلك كانت ازياء النساء اليونانيات التي مدحها فنيلون واطنب معظماً بساطتها وحسنها . اما زخرفة ملابسهن فكانت احياناً من شغل الابرة لانهن مهرن جداً بهذه الصناعة واما حلاهن فكانت العرى الذهبية وعقود العنبر والكهرباء واقراط ذات ثلاث حلقات واساور منقوشة ومرصعة بالحجارة الكريمة . وفي هيكل مينرفا « الهة الحكمة » في أثينا يرى الانسان بين منقوشاته الثمينة الصور المحكمة الصنع البديعة المناظر وهي تمثل جماعات من النساء والفتيات لابسات الازياء اللطيفة التي لا يعادلها جمال لما لها من الابهة والظرف . واما ثياب نساء سبارطة فكانت اقل جمالاً واقل عفةً وبهاء

وكان السيدات الرومانيات يلبسن في العصور الاولى من الجمهورية اثواباً تماثل ازياء الشريعة الموسوية وهذا يدل على تحجب المرأة وكان ثوب الصوف الناصع البياض عالي الياقة يغطي العنق كله ولا يظهر من الجسم الا الرأس وهذا الثوب كان شائعاً لبسه بين الرجال والنساء وهو يشبه الجبة الواسعة طويل الاردان وتمنطق النساء فوقهُ بمنطقة ولهنَّ اكمام طويلة وذكر ايضاً ان رومولوس كان يسمح للنساء ان يضمن في اسفل الثوب عصابة عريضة من الارجوان وفوق هذه الازياء كنَّ يتنقبن بالخمار واما الفتيات فكان لون نقابهن كلون اشعة اللهيب وفوقهُ اكليل من زهر رعي الحمام اما شعورهن فكانت معقوصة وكنَّ يزينَّ غدائرهن السوداء بطرر من الصوف الابيض كما يشاهد ذلك في صور ورسوم الرومانيات

عفيفه أظن

اخبث المخلوقات

فيما بين المخلوقات الارضية حيوانات كثيرة مؤذية قرض الانسان شيئاً كثيراً منها اما لانه لا طبع لها الا الاذى ولا نفع من وجودها بالاطلاق واما لان شرها كان زائداً عن نفعها او ان الانتفاع منها كان مستحيلاً لضخامتها وقوتها وهي مما لا يزال اولو البحث يجدون من بقاياها شيئاً كثيراً

ومن الحيوانات ايضاً ما يعد مطبوعاً على الاذى ولكن الانسان لم يقرضه من قبل ولم يتعرض له بسوء الان مثل القطط فانها مطبوعة على اذية الانسان من حيث عدم مطاوعتها له وخدمتها اياه كالكلب مثلاً ولكنه يستبقيها ويحسن اليها لما يجده من جمال لونها او خفة حركاتها ولما يجده بالاكثر من افتراسها الحيوانات والحشرات التي تؤذيه

ولكن من المخلوقات الدنيئة المضرة ما يعد مستغرباً من الانسان عدم قرضه اياها من قديم الدهر او بدء الخلقة والتكوين مثل الذباب والبرغش والبراغيث والقمل والعقارب والحيات وامثالها فانه قد وضح ان لا نفع لها بالاطلاق وانما هي كلها شر دائم واذى متصل ولعل صغر حجمها مما قد منع الظفر بها كما يجب ولكن الانسان لو تضافر عليها في كل مكان لامكنه ابادتها او تخفيف اذاها الى الحد الذي لا يذكر . الا ان ما فات من قبل لم يفت الان فانه قد تنبه اليها واخذ يقتلها بكل وسيلة بحيث انه اذا دامت مطاردة البرغش المعدي والذباب ونحوهما مما ذكر قبلاً فانها اما ان تنقرض اصلاً او يبقى نوعها بحيث لا يشعر به